

نعم للثقافة

الدكتور
إبراهيم العجاني



نهر الغفاف

د. إبراهيم الدعجاني

الكتاب: نهر العفاف

نصوص شعرية

المؤلف: د. إبراهيم الدعجاني

تدقيق ومراجعته لغوية : محمود أبو عيشة

التنسيق والخراج الفني : ناصر امام سيد

تصميم الغلاف: مروة ابراهيم

رقم الإيداع: ٢٠٢٦/ ٢١٢٢٢

الترقيم الدولي: ٥ - ٤٥ - ٨٢٥٣ - ٦٣٣ - ٩٧٨

© دار بدائل للطبع والنشر والتوزيع

١١٨ شارع محيي الدين أبو العز، المهندسين، الجيزة، مصر

الرقم البريدي: ١٢٤١١

موبايل: ٠١١٢٩٥٥٥٥٨٣ (+٢)

تليفون: ٠٢٣٧٤٩٤٧٥٧

Facebook: \dar.badael

نهر الغفاف

د. إبراهيم الدعجاني

دار بدائل للطبع والنشر والتوزيع

مصر ٢٠٢٦

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر
إعداد إدارة الشؤون الفنية



الدعجاني ، إبراهيم
نهر العفاف / إبراهيم الدعجاني - الجيزة : دار بدائل للطبع والنشر
والتوزيع ، ٢٠٢٦

١٢٨ ص ، ٢١٥ سم
تدمك: ٥ - ٤٥ - ٨٢٥٣ - ٦٣٣ - ٩٧٨

١- الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث

أ- العنوان

التاريخ: ٢٤ / ٨ / ٢٠٢٦

رقم الإيداع: ٢١٢٢٢

إهداء

إلى خالتي.. ورفيقتي دربي..
عفاف بنت ناصر البدوي
هذا نبض من وحيك..
أنا معك وبفريقك..
صنعنا جنة حب..
عرضها السعادة والفرح..





الحقيقة الساكنة في صدري

هَزَيَّ بضوءِ الشمسِ بابَ لغاتي
وتدلّلي سحرًا على مرآتي

فأنا إذا ما جئت حينًا، أزهرت
من مقلتي خضراء كل حياتي

صوتي على كتف الكواكب ساهرٌ
يرعى ارتباك النور في الظلمات

فأنا الذي علّمتُ جرحي أن يرى
في كل كسرٍ سلّم النيات

أمشي، فتنهض في الرمالِ حدائق
ويفيض من وهسي ندى الأبيات

لا أَسْتَعِيرُ المَجْدَ من أَحَدٍ، أَنَا
أُصْغِي إلى رُوحِي فَتَهْطُلُ ذَاتِي

بِهِمْسَاتِي محل بَخْطَوَاتِي
حَتَّى يَجِيءَ الصُّبْحُ من خَطَوَاتِي

فَإِذَا تَنَاثَرَتِ الدَّمُوعُ عَلَى فَمِي
نَادَيْتُ أَنْفَاسِي إِلَى خِيَمَاتِي

وَنَفَسْتُ فِي كُلِّ النُّجُومِ ضِيَاءَهَا
أَلْهُو بِهَا حَتَّى تَضِيءَ صَلَاتِي





الصبر

اصْبِرْ فَإِنَّ أَجْوَرَ الصَّبْرِ تُغْتَنَّمُ
وَالْحَزَنُ مَهْمَا طَغَى لَا بَدَّ مِنْهُزِمٌ

كَمْ ضَجَّ صَدْرُكَ مِنْ ضَيْقِ الرُّؤْيِ فغوى
وَبَاتَ فِي مَدَدِ الرَّحْمَانِ مُنْتَعِمٌ

لَا تَسْتَطِلْ لِمَدَى الْبَلَوَى فَإِنَّ لَهَا
حَدًّا، وَمَهْمَا تَطَّلْ، بِاللَّهِ تَنْعَدُمُ

كُلَّ الشَّدَائِدِ أَقْدَارٌ مَعْلُوقَةٌ
عِنْدَ الْقَدِيرِ لَهَا التَّقْدِيرُ مُنْتَظِمٌ

وَفِي الدُّعَاءِ رَجَاءٌ لَسْتَ تُدْرِكُهُ
اللَّهُ يَقْبَلُهُ دَفْعًا لِمَنْ عَصِمُوا

وَأَعْلَمَ بَأَنَّ الَّذِي بِالْأَمْسِ أَوْجَعَنَا
يَوْمًا سَيَمُضِي وَتَبْقَى صَفْوَةٌ هِمُّ

المرءُ يَعْرِفُ عِنْدَ الضَّيِّقِ مَعْدِنُهُ
وَالْبَأْسُ مِرَآةُ صَدَقِ حِينَ يَنْسَجُمُ

الصَّبْرُ لَيْسَ صُمُوتًا لَا حَرَكَ بِهِ
بَلْ عَزْمُ رُوحٍ لَمَنْ يَرْضَى وَيَلْتَزِمُ





ما بعد الحزن

كانت هنا . . . ووراء الباب مقعدها
وعطرها كالندى يهمني وينتشر

في ركن غرفتها ظلت تحيك لنا
أثواب عرس غدا موتاً ويحتضر

وكنت من ولهي ألقى لها قبلاً
فسال من عينها دمع، هو القدر

كأنها علمت أن البقاء مضي
إلى فضاء بعيد فيه تندثر



قوتي بالله

ما لَانَ عودِيْ مِثْلُ النَّاسِ فِي الشَّجَنِ
وَلَا انْشَنَى عِزْمِي الْمَمْشُوقُ بِالْحَنِ

قَدْ انْتَعَلْتُ صرِيرَ الرِّيحِ مِنْ سَفَرِي
صَيَّرَتْهُ مَطَرًا فِي كَفِّي الدَّلَنِ

أَمْضِي فِي الْقَلْبِ إِيْمَانٌ يَسَابِقُنِي
إِذَا تَشَقَّقَتِ الْأَسْفَارُ بِالْفَتَنِ

وَإِنْ تَكَسَّرَتِ الْأَمَالُ فِي صَدْفِي
جَمَعْتُهَا مِنْ رَمَادِ الْيَأْسِ فِي الْكَفَنِ

وَإِنْ غَفَا الصَّبْرُ، أَطْوِيهِ عَلَى كَتْفِي
وَأَشْعَلُ الْعِزْفَ بَيْنَ الصُّحُوفِ وَالْوَسَنِ

فما خلقتُ لأنعى في دمي كدرًا
بل أنثر النورَ في أنحاء ممتحن

لي في التوكّل سرٌّ لا أفسّره
الله يعلم ما في السرِّ والعلن

أصوغُ من كبوتي عقدًا أرّتبهُ
كأنّه الشمس في جيدي من الفن

أعانقُ الصمتَ لا خوفًا ولا وجلًا
لكنّ لأسمع صوتَ الحقِّ في السّكن

الناسُ بحرٌّ ومن يُحسن سباحتهُ
يخرجُ بلؤلؤهِ الغالي بلا درن

وأكثرِ الناسِ يشري الودَّ مصلحةً
إلا صديقٌ يوارينا عن المحن

لا أبتغي العزَّ إلا من مراجله
كيما أصبَّ على نيرانه رسني

أمضي فإنني على خير أجَدِّه
ولا أساومَ وغداً ساعة الوهن





اليوم هانت بلادُ العُرب وانتكست
وعزَّ فيها قباحُ النَّاس واعتصبوا

الحرُّ فيها إلى الأحبَّاس مَنزعه
والعبدُ يلهو بنهديها ويحتلبُ

أتى كثيرٌ من الأنجاس في غلسٍ
للعلم، للخير، والأرزاق واكتسبوا

وجاء جمعُ بوجه العجِّ من كلفٍ
استنشقوا الخيرَ كادوا ثمَّ أو حربوا

أفسدوا المفاصدَ في أوطانهم وبغوا
حَتَّام عزَّ على أشنابهم ذنبُ

فكم من الناس أضحت في مشاردها
جوعى ، وفي البرد بالأنسام تحتطب

العاجزون فقد صبت لهم فتن
في جناح ليل كموج البحر تضطرب

الحائرون ومن أنفاسهم هزمت
زلت بهم قدم في غيب نع

والقادرون على أحداقهم شردوا
مثل الرقيق على أنقاضهم صلبوا

بيننا بلادي على ألوانها حفظت
بحفظ ربّي ومن هبوا ومن وهبوا

سلمان منا ... وفينا سيّد وأب
أرسي السّلام لنا ديناً ومطلب

لَوْ فَزَّ لِلْحَرْبِ، لَا حُبَّ لَهَا أَبَدًا
نَاخَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالْأَعْدَاءُ تَرْتَعِبُ

الْحَرْبُ لَوْ جُمِعَتْ فِي زَنْدِهِ غَرِقَتْ
وَالسَّلَامُ فِي يَدِهِ مَسْعَى وَمُنْقَلَبُ

أَغَاثَ مَنْ كَانَ فِي وَجْدَانِهِ شَرَفٌ
أَوْ كَانَ فِي أَصْلِهِ لِلْعُرْبِ مُنْتَسَبُ

أَنَاخَ إِبِلَ الظَّمَا عَمَّنْ بِهِ شَطَطُ
وَسَاقَ غَيْمًا إِلَى مَنْ عَضَّهُ السَّغْبُ

هَلَّا فُطِنْتَ أَبُو تَمَامٍ صَرَخْتَنَا
عَلَى الْمَجُوسِ وَمَنْ خَانُوا وَمَنْ كَذَبُوا





رباعية الشعر

الشَّعْرُ يَسْرِقُنِي مِنْكُمْ وَيُدْنِينِي
يُرْوِي النِّقَاءَ بِمَا فِي قَلْبِي الطِّينِي

إِنْ ضَجَّ نَسْيَانُكُمْ، صُبَّ الْقَصِيدِ عَلَى
صَدْرِي إِلَى وَحْيٍ تَرْتِيلِي وَتَدْوِينِي

إِنْ غَبْتُمْ لَأَحَ فِي أَعْمَاقِ مُفْرَدَتِي
وَجْهَهُ لَكُمْ، يَنْبِشُ الْأَفْكَارَ بِاللِّينِ

سَأَكْتُبُ الشَّعْرَ لَا أَلْوِي عَلَى فَقْدِ
فَأَنْتُمْ الشَّوْقُ وَالْإِنْسَانُ فِي دِينِي



الظلم

لا تَظْلِمِ النَّاسَ إِنَّ الظَّلْمَ مَنْقَصَةٌ^{٢٨}
يُفْضِي بِصَاحِبِهِ دَوْمًا إِلَى النَّدَمِ

الظُّلْمُ هُوَّةٌ شَيْطَانٍ يُقْطِرُهَا
فِي سُوءَةِ الْأَرْعَنِ الْمُعْجُونَ بِالظُّلْمِ

وَالظُّلْمُ نَارٌ، إِذَا مَا شَبَّ أَوْقَدَهَا
فِي صَدْرِ صَاحِبِهَا مِنْ حَرٍّ مُضْطَرِمٍ

يَبْنِي عَلَيْهِ عَلَى عَظَمِ الدِّينِ سَمَوًا
بِالْخَيْرِ وَالْفَوْزِ فِي الدُّنْيَا وَبِالنَّعْمِ

وَيَحْسَبُ الْمَجْدَ تَكْدِيسًا بِسَوَاتِهِ
الْمَجْدُ يُصْنَعُ بِالتَّقْوَى وَبِالْكَرَمِ

مَا كُلُّ مَنْ لَبَسَ التَّيْجَانَ نَالَ عُلَاً
وَلَا يُقَاسُ جَلَالُ الْمَرْءِ بِاللَّمَمِ

كَمْ تَافَهُ شَيْدُ الْأَمْجَادِ مِنْ سَفَهٍ
فَالْآخِرُ لِلذَّلِّ وَالسَّقَمِ

تَجْرِي دُمُوعُ الْيَتَامَى فِي صَحَائِفِهِ
وَتَشْتَكِيهِ قُلُوبُ الْخَلْقِ فِي الظُّلَمِ

فَإِنْ دَعَا، ارْتَدَّتِ الدَّعَوَاتُ خَائِبَةً
وَإِنْ تَبَاهَى، تَهَاوَى الصِّيْتُ فِي الْعَدَمِ

الْعَدْلُ يَرْفَعُ ذَكَرَ الْمَرْءِ فِي كَرَمٍ
كَالنَّجْمِ يَلْمَعُ فِي الْأَسْحَارِ بِالْعِظَمِ

فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمَظْلُومِ مَعْتَقِداً
أَنَّ الرَّجُوعَ إِلَى التَّقْوَى مِنَ الشِّيمِ

اللَّهُ يُمِهُلْ ظَلَمَ الْعَبْدِ مَبْتَلِيًّا
لَكِنَّهُ أَخَذَ بِالْحَقِّ مِنْ قَدَمٍ

المرءُ قاضٍ ومأسورٌ لسمعته
إن أحسن العيش يرق هامة الأمم

ولينظرنَّ إلى ما قدَّمت يدهُ
قبلَ الماتِ فإنَّ العمرَ لم يدم





حديقة شروق القصيبي

منذ الطفولة والقلب النقي غداً
عُشّاً يطيرُ إليه شعرُ إبْهاري

لله درّ قصيبي إذا فتحت
شرفاته انهمرت ألوان أسراري

أبصرت وجهي على مرآته سلفاً
فاستوقفتني بطولاتي وإدباري

ما كان إلا رفيق الشعر، يحمله
ويحملُ العشق نبضاً في الحشا العاري

إنني إذا ما قرأت الحزن في دمه
عدتُ الأنين الذي يُكوى بمسمارٍ

أَمْشِي إِلَى الْعُمُقِ، لَا أَخْشَى تَشْعَبُهُ
قَدْ رُمْتُ أَجْمَعَ مَا تُخْفِيهِ أَقْدَارِي

وَإِنْ تَعَبْتُ مِنَ التَّيِّهِ الَّذِي سَكَنْتُ
فِيهِ الصُّرُوفُ، أَتَى خَيْلاً بِمُضْمَارِي

أَسْتَلُّ مِنْ شَعْرِهِ سَيْفًا وَأَغْمِدُهُ
فِي غِيْمَتِي كِي أَنْاجِيَهُ بِتَذْكَارِ

اسْتَيْقِظِ الْعَقْلُ إِنْ ضَاقَتْ بِي اللُّغَةُ الـ
عَذْرَاءُ، يَرْشِدُنِي فِي مَوْسِمِ الثَّأْرِ

وَإِنْ تَعَثَّرَ بِي حَرْفِي وَكَبَّلَهُ
صَمْتُ السِّنِينَ أَتَى صَوْتًا لِإِنْذَارِي

* هذه معارضة لقصيدة "حديقة الغروب"

لمعالي الدكتور غازي بن عبد الرحمن القصيبي
رحمه الله أُلقيت في حفل تأبينه العاشر في لندن.

مَا كُنْتُ أَدْرِي بِأَنِّي حِينَ أَقْرَأُهُ
أَحْصِي عَلَى نَبْضِهِ تَعْدَادَ أَفْكَارِي

أَغْفُو عَلَى حَرْفِهِ وَاللَّيْلُ يَسْأَلُنِي
كَيْفَ أَسْتَعِيدُ مِنَ الْآهَاتِ أَوْ تَارِي؟

أَجِيبُهُ: كُلُّ نَصٍّ مِنْهُ مَغْفِرَةٌ
تَمْحُو أَنْكَسَارَاتِ الْحَانِي وَأَشْعَارِي

إِنِّي عَلَى سَطْرِهِ الْمُسْكِيِّ مُنْسَكِبٌ
كَالنَّجْمِ الْقُطْ مِنْ عَيْنَيْهِ أَنْوَارِي

يَمُدُّ لِي مِنْ بَعِيدِ الْفَقْدِ دَفْءَ يَدٍ
كَأَنَّهُ الْمَاءُ مَنْسَابٌ لِإِزْهَارِي

الْقَاهُ فِي كُلِّ نَجْمٍ كُنْتُ أَرْقُبُهُ
فَأَسْتَفِيقُ عَلَى أَضْوَاءِ إِبْحَارِي

أَسْكَنْتُهُ بَيْنَ أَضْلَاعِي لِيَحْرُسَنِي
مِنْ سَقَطَةِ الْحَرْفِ ، مِنْ إِخْفَاقِ إِعْصَارِي

إِنِّي إِذَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا وَمَحْبَرَتِي
جَعَلْتُ مِنْ نَصِّهِ عِزًّا لِقِيثَارِي

مَا زِلْتُ أَطْرِبُهُ حَتَّى إِذَا شَهِقْتُ
صَحْرَاءُ صَدْرِي ، بِدَالِي صَوْتِ مِزْمَارِ

أَرْقَى إِلَى نَصِّهِ حَتَّى أَسَاقِبُهُ
كَأَنَّنِي عَائِدٌ مِنْ غُرْبَةِ الْعَارِ

ذَاكَ الَّذِي تَعَبْتُ أَوْصَالَهُ ، وَسَقَتْ
دَمْعَاتِهِ جَوْفَ مَنْ أَرْدَاهُ فِي النَّارِ

يَقُولُ لِي لَا تَخَفْ ، فَالْحُزْنَ مِنْهُمْ
لَا يَسْتَوِي أَنْ يَجَارِيَ نَبْضُكَ الْجَارِي

استحبب الخَيْرَ إِنَّ الخَيْرَ مُتَسِعٌ
عِنْدَ الإِلهِ لِمَن يَبْغِي رِضَى البَّاري

وارفع جبينك عن الكفِّ مُرتقباً
فضلاً مِنَ الباري المُنْغني بمقدارِ

لم أدري يوماً بأنَّ العَمْرَ يَسْبِقُنِي
حتَّى تفرِّقَ عَنِّي جيشَ سُمَّاري

نجري ونلهثُ في درب الحياة، وما
ننْجُو مِنَ الموتِ إلَّا نحوَ أقْدَارِ

إن مِتُّ يوماً، فلا تبكوا على رَجُلٍ
أضناه دَهْرٌ ولم يخنَعْ لفُجَّارِ

قولوا مضى هارباً نحوَ الَّذي خلقَ الـ
قلبَ الرهيفَ، وداوى دَمْعَةَ السَّاري

وَأَنَّهُ رَغِمَ مَا فِي الْعَمْرِ مِنْ تَعَبٍ
مَا خَانَ حَبًّا، وَلَا أَفْضَى بِأَسْرَارِ

يَهْفُو إِلَى وَجْهِ رَبِّ لَا شَرِيكَ لَهُ
مُنْجِ الْيَتَامَى، وَمَأْوَى كُلِّ مُحْتَارٍ





باذغ الشعر

لمستَ وجهَ الحروفِ البيضِ فانبعثت
من صمتها قَمَمٌ، من نورها هممٌ

وصُغتَ للدهشةِ الأولى مجرَّتْها
حتى استدارَ على أطرافها العدمُ

ومدتِ الشمسُ كفَّ الضوءِ خاشعَةً
لما رأتُ منك ما لا يدركُ الكلمُ

لوَّنتَ موسيقى المدي، فاستيقظت
في راحتك رؤى، في صمتها نغمٌ

وأنتَ تفتحُ بابَ السعدِ مبتسماً
كأنَّما الفجرُ من عينيكِ يبتسمُ

عَلَّقْتَ حَرْفَكَ فِي صَدْرِ الْهِيَامِ، فَمَا
مَرَّتْ عَلَيْنَا لِيَالٍ عَزَفَهَا أَلْمُ

وَسُقْتَ مِنْ مَاءِ رُؤْيَاكَ الْقَصِيدِ، فَمَا
جَفَّتْ يَنَابِيعُهُ، أَوْ خَانَهُ النِّغْمُ

مَا أَنْتَ تَكْتُبُ شِعْرًا حِينَ تَكْتُبُهُ
لَكِنَّمَا يَتَجَلَّى بِاسْمِكَ الْقَلَمُ

إِذَا نَشَرْتَ حُرُوفَ الضُّوءِ فِي أَفْقِ
أَضَاءٍ مِنْ دَفْعِهِ التَّارِيخُ وَالْعَدَمُ

وَقِفْتَ فِي حَضْرَةِ الْمَعْنَى، فَخَرَّ لَهُ
ظُلُّ الْمَجَازِ، فَذَاكَ الشَّعْرُ مُنْتَظِمٌ





حمى

لظاك

أطفئ لظاك على شفاهي غنوةً
ودع الرضاب يذيب ماءً توقدي

واجعل فمي سكناً لوحيك كلما
ضاقت بي الدنيا، وجدتكَ معبدي

ما الحبُّ إلا أن أراك بخافقي
فتميد كل الأرض تحت توددي

البؤس، من عمري، يطول إذا سجي
من دون همسك، دون لمسك باليد

أنا لا أريد من الحياة سوى رضاك
إذا همى، قاد الزمان لموعدي

إن أنت تفهم أنني بك مولع
فاختر جنوني، وادخل القلب الندي



من رماد الحياة

أيقظتُ في قلبي الرمادَ كلامًا
ورأيتُ في وجهِ الغيابِ ظلامًا

فغفرتُ للجرح القديمِ عنادهُ
ومسحتُ عن كتفِ الطريقِ ملامًا

سنمُّ من وجع السنينِ كأنَّنا
نُحيي على شفة الرجاءِ سلامًا

لا تسأليني كيفَ ينهضُ داخلي
هذا الرمادُ إذا اجتrectُ هيامًا

أنا من رأى في العتمتينِ بشارَةً
ومشى إلى جرح الصباحِ إمامًا

وتركتُ خلفي ما تبقي من أسي
حتى إذا ناداه قلبي ناماً

يا أنت، إن ضاقت بنا أسماؤنا
فلنصنعنَّ من الحنين مقاماً

ولنزرع الضوء الأخير بأرضنا
حتى يصير المستحيل غراماً

ما كان هذا الليل إلا عابراً
لكنه في وحشة الروح أقيماً

فإذا عبرناه اتضحنا مثلاً
يتطهر المعنى إذا ما صاماً

وغداً إذا ابتسم الطريق لحظنا
سنرى الذي كنا نظنُّ حطاماً

فالعمرُ لا يمضي هباءً كلَّما
علَّمتِ قلبك أن يضيءَ دوامًا

والحزنُ مهما طال ليس نهايةً
لو صُمتَ عنه لذبَّ عنك ظلامًا





ظماً على طفع الرياح

ظَمَّانٌ، وَاللَّيْلُ فِي أَحْدَاقِهِ قَلَقٌ
وَالْبَدْرُ شَاحِبُ أَنْفَاسٍ . . يُبَادِينِي

أَدْعُو السَّرَابَ إِذَا مَا جُنَّ فِي عَطْشِي
فَلَا السَّرَابُ، وَلَا الْأَحْلَامُ تَسْقِينِي

أَدِيرُ وَجْهِي إِلَى بَحْرِ الرِّجَاءِ، فَلَا
مَوْجٌ يَبْلُلُ هَذَا الْمِلْحَ فِي عَيْنِي

لَا الصُّبْحُ يَفْتَحُ أَبْوَابَ الرِّجَاءِ وَلَا
صَوْتُ الْمَآذِنِ فِي الْأَسْحَارِ يَأْوِينِي

أَمْشِي وَتَتَبَعُنِي الذِّكْرَى مُحَمَّلَةً
بِمَا تَعَثَّرَ مِنْ عَمْرِي وَمِنْ جِينِي

كأن قلبي على جمر الأسي وتر
تدميه أنفاسُ أشواقِي وتُضنيني

ما زلتُ أكتبُ والأحزانُ عاصفتي
وملءَ شوقٍ عَنيفٍ راح يطويني

والريحُ تعصفُ في أبوابِ خاصرتي
كأنها تبحثُ المفقودَ من طيني

ألقي يديَّ على الآمالِ مرتجفاً
فتنثني كغصونِ اليأسِ في ليني

صارَ الحنينُ رماداً فوق أضلعنا
لكنَّ تحتَ الرمادِ .. النارُ تُضنيني

يا ويحَ أيّامنا، كانتَ حدائقنا
خضراءَ، واليومَ قَهْرُ البعدِ يكويني

هذا أنينُ فؤادي في مجاهله
يصوغُ أوجاعه لحناً ويبكييني



نرجُ الفضائل *

يا سيّد الأكوان، يا علم الهدى
خيرٌ أقمتَ لنا الحياة هناءً

خشعتُ لك الدنيا، فزالَ ظلامُها
وتطهّرتُ من خوفِها الأرجاءُ

يا من إذا ذُكرتْ شمائلُه انحنى
لجلالِه في العالمين حياءُ

أنتَ ابتداءُ النورِ في أرواحنا
وبحبِّكَ انكشفتْ لنا الظلماءُ

ما كنتَ تحملُ في يديكَ كواكبا
لكنَّ نوركَ في القلوبِ سماءُ

يا رحمةً هطلتْ على قلبِ الورى
فاهتزَّ من بردِ اليقين شقاءُ

ما كانَ هديك صولةً بسيوفه
بل كانَ غيثًا للقلوبِ رواءُ

ما جئتَ تنتزعُ القلوبَ مهابةً
لكنْ غرستَ، فأزهرتْ بيداؤُ

فغرستَ في وديانِ مكَّةَ أمَّةٍ
حتى أظلَّ العالمينَ نماءُ

أخرجتها من ليلِها، فإذا بها
فجرٌ، وإذْ بدروبها خضراءُ

وسكبتَ فيها من سماحتك الهدى
فإذا النفوسُ من الخصامِ صفاءُ

بالصفح قابلتَ العداءَ تَكْرُماً
حتى استحي من عفوكَ الأعداءُ

ومسحتَ دمعَ الخائفينَ برحمةٍ
فإذا المهابةُ في الحنانِ عطاءً

وفتشتَ لأيتامٍ قلباً حانياً
فيه تلاشى اليتيمُ والإقصاءُ

يا صاحبَ الخلقِ العظيمِ، كأنما
سرُّ النبوةِ في سنائكَ بهاءُ

أنتَ الذي علّمتنا أنَّ الهدى
نورٌ، وفي الغيِّ المضلِّ شقاءُ

علّمتنا أنَّ القويَّ حقيقةً
مَن لا يضلُّ إذا استبدَّ بلاءُ

* محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

يا خاتمَ الرسل الكرام، تحيةً
من قلب شيخ خانهُ الإِطراءُ

من ذا يطيقُ مديحَ قدركَ كاملاً؟
والبحرُ دونَ مقامِكَ الصحراءُ

لو صيغَ كلُّ الشعرِ فيكَ قصائدًا
لبدا على كلِّ العيون ضياءُ

صلى عليك اللهُ ما غنى الحيا
فوقَ الرياضِ ورددتهُ سماءُ

وعليك من قلبي سلامٌ دائمٌ
ما ظلَّ في صدرِ الزمانِ وفاءُ

وعلى صحابتك الكرام وآلِكم
ما أشرقت في دربهم أضواءُ



القَصيدة الْبَكْرِية *

يا سائلي عن أبي بكرٍ ومكرمةٍ
فيه، فدونك من مجدٍ ومن سيرٍ

هو الَّذي صدَّقَ المختارَ منفرداً
والناسُ بينَ ارتيابٍ فيه أو حذرٍ

برَّ الرسول ولم يقبلْ عليه أذىً
فصارَ للصدقِ عنواناً مدى العُصرِ

واسأه بالمال والأرواح محتسباً
يرجو ثواباً من الرحمن مُدخِرٍ

مشى مع الهادي المختار في ثقةٍ
والليلُ ينفثُ أنفاساً من الحذرِ

فِي الْغَارِ كَانَ يَقِينُ اللَّهُ يُؤْنِسُهُ
وَالْحُبُّ يَحْرُسُهُ مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ

لَمَّا فَشَا الْجَهْلُ فِي بَعْضٍ وَقَدْ فَتَنُوا
قَامَ الْأَمِيرُ يَرَوْضَ السَّيْفِ فِي الْخَطَرِ

ارْضَى إِلَهِي عَنِ الصَّدِيقِ مَا هَتَفْتُ
أَرْوَاحُ أَهْلِ التَّقَى فِي اللَّيْلِ وَالسَّحَرِ



* فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .



القَصيدة العُمرية *

هذا ابنُ خَطَّابٍ لا قَصْرَ يُظِلُّهُ
ولا حَرِيرٌ، ولا بابٌ له رُصْدًا

يمشي وفي ثوبه برقُ المهابة، لا
تُغريه دنيا، ولا سُلطانها أبدًا

نامت رعيته لَمَّا أقامَ لها
ميزانَ حقٍّ، فنامَ الليلُ مُطَرِّدًا

وكان كسرى إذا قالوا له عمرا
رأى على عرشه من خوفه زبدًا

والرومُ تعرفُ أنَّ السيفَ إن نهضتْ
به العقيدة لم يترك لها عددًا

ذاك الزمانُ مضى، لكنَّ جذوته
تعجَّ في قلبٍ من يستنهضُ الرُّشدا

والْغَرْبُ فَتَشَّ فِي الْأَمْسِ الْبَعِيدِ فِكْمِ
دَقِّ الْمَصَابِيحِ فِي تَارِيخِنَا . . وَغَدَا

وَنَحْنُ خَلْفَ الْهَوَى سَرْنَا بِلَا حَذَرٍ
حَتَّى شَرَبْنَا مِنَ الْأَوْهَامِ مَا وَرَدَا

وَنَحْسِبُ الْبَهْرَجَ الْمَدْهُونَ مَكْرَمَةً
وَنَتْرِكُ الْأَصْلَ فِينَا خَافِتًا بَرْدَا

مَا ضَلَّ قَوْمٌ إِذَا ارْتَدَّوْا الْهَدْيَهُمْ
وَلَا اسْتِقَامَ فَتَى إِنْ ضَيَّعَ السَّنْدَا

لَا خَيْرَ فِي أُمَّةٍ تَحْيَا مَقْلَدَةً
إِنْ لَمْ تُعِدْ مِنْ ضَمِيرِ الْحَقِّ مَا فُقِدَا

فَالشَّرْقُ لَيْسَ غِبَارًا فِي مَهَبِّ رَدَى
بَلْ فِكْرَةٌ إِنْ صَحَا أَصْحَابُهَا اتَّقَدَا

* في عمر الفاروق رضي الله عنه .



القَصيدة العُثمانية *

يا مَهْجَةَ الإِسْلامِ والإِيمَانِ
يا دُرَّةَ الأخلاقِ والإِحْسانِ

يا ثالثَ الخلفاءِ يا علَمَ الهدى
يا صاحبَ القرآنِ والفرقانِ

عثمانُ يا نورَ الحياءِ إذا بدا
خجلتْ لَهُ الأرواحُ في الوجدانِ

زوجُ ابنتي خيرِ الأنامِ محمدٍ
ازددتْ قَرَباً عَالِيِ البنيانِ

قد كنتَ للإِسْلامِ حصناً شامخاً
بالمالِ والبذلِ العَظيمِ الحاني

جَهَّزَتْ جَيْشَ الْعُسْرَةِ الْكُبْرَى بِمَا
أَرْضَى إِلَهِهُ وَنَالَ خَيْرَ جَنَانٍ

وَوَهَبَتْ بئْرًا فِي الْعَقِيقِ وَمَاءَهَا
وَقَفًّا يَفِيضُ بِنِعْمَةِ الرَّحْمَنِ

كَمْ قَدْ نَصَرْتَ الدِّينَ حِينَ تَكَاثَفَتْ
سُحُبُ الشَّدَائِدِ فَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ

يَا حَافِظَ الْقُرْآنِ تَجْمَعُ شَمْلَهُ
حَتَّى اسْتَقَامَ عَلَى مَدَى الْأَزْمَانِ

يَا مَنْ تَهَابَتْهُ الْمَلَائِكُ رُفْعَةً
وَأَزَيَنْتَ بَوْقَارَهُ الْحَرَمَانِ

كَانَ الْحَيَاءُ عَلَى مَحْيَاهُ سَنَا
وَالصَّدْقُ يَسْرِي مِنْهُ فِي الشَّرِيَانِ

وقضيتَ في صوم تلاقي ربنا
والذكرُ بين القلبِ والقرآنِ

فدمائكُ الزاكيةُ البيضاءُ قد
شهدتْ بصدقِ العهدِ والإيمانِ

رضيَ الإلهُ عن الإمامِ وأكرمهُ
في الخلدِ بين صحابةِ العدنانِ

يا ربَّ فاجمعنا بهِ وبصحبهِ
في جنةٍ منشورةِ الرضوانِ



* في عثمان بن عفان رضي الله عنه .



القصيدۃ العلویۃ *

أقولُ الصدقَ لا أخشى ملاما
ومن عرفَ الحقيقةَ لا يُلاما

عليّ في المكارم بدرُ فضل
إذا ذكّرَ الكرامَ بدا الإماما

فتى الإسلام، أوّل من تفدّى
وساق المجد في نورٍ مقاما

تربّي في ظلالِ الوحي طفلا
فكان القلبُ طهراً واستقاما

له في بدرِ راياتٍ عظام
وفي أحدٍ مضى ليثاً هماما

إذا اشتدَّت على الإسلام حربٌ
رأيتَ السيفَ في يدهِ حُساما

وكانَ إذا تكلمَ فاضَ علمُ
كأنَّ العقلَ من لفظٍ تسامى

حكيمٌ، زاهدٌ، لله يمضي
ولا يبغي من الدنيا حُطاما

له في العدل ميزانٌ مضيءٌ
إذا جازَ الزمانُ به أقاما

سلامٌ ما تردَّدَ ذكرُ طه
على ابن العمِّ والصهرِ الكراما



* في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .



جموع الانتسار

كلَّها

قلت سوف يطلعُ صبحٌ
هَدَّنِي الليلُ، واستطالَ الوعيدُ

أجْءُ ماءً

سأستعيرُ لروحي
والمدى حولَ خافقي لا يجودُ؟

كيفَ

أمشي وكلُّ دربٍ ورائي
كأنَّ الطريقَ بابٌ يذودُ؟

خلفَ

ظنِّي ينامُ ألفُ عنيِد
وأمامَ الرجاءِ ظلُّ شرودُ

كَلِّهَا

مَدَّتْ الْحَيَاةُ يَدَيْهَا
عَادَ فِي كَفِّهَا التُّرَابُ الْحَصِيدُ

كَبِفَ

أُصْغِي وَفِي الْمَسَامِعِ رِيحُ
وَعَلَى بَابِ خَافِقِي مَنْ يَزِيدُ؟

كَلُّ

صَوْتُ إِذَا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ
جَاءَ فِي الصَّدْرِ خَنْجَرًا وَيَعُودُ

أَجْ فُلْب

سَيَسْتَرِيحُ قَلِيلًا
وَالَّذِي مَرَّ فِي دَمِي لَا يَبِيدُ؟

بَا أَنَايَ

الَّتِي تَعَلَّمْتَ صَمْتًا
لَيْسَ فِي الصَّمْتِ لِلْغَرِيقِ نَشِيدُ

انهضي،

فاليبابُ ليسَ انتهاءً
ربّما كانَ في الدمارِ وجودُ

ربّها

من دخانِ صدركِ يأتي
فجرُ نارٍ، وفي الرمادِ ورودُ

سوفَ

أمضي ولو تنأثرَ ظلّي
فالذي في دمي عصيّ شديدُ

كلّها

كسّروا بصدري يقيناً
قامَ في الصدرِ ألفُ (أنا) العنيدُ





خماسية مهاجر

لَا تَطْرُقَ الْبَابَ، لَا تُدَمِّمِ الْغُبَارَ بِهِ
لَمْ يَبْقَ فِي مَرْتَعِ الْأَطْلَالِ مُعْتَبَرٌ

أَسَابِقُ النَّاسِ فِي غَيْبِي وَمُضِيعَتِي
وَقَلْبَ مَنْ وُجِعُوا، بِالْيَأْسِ مِنْكَسِرٌ

قَدْ غَبْتُ أَجْنِي مِنَ الْأَبْعَادِ آخِرَهَا
وَهُمْ عَلَى مَفْرِقِ الدُّنْيَا قَدْ انْفَطَرُوا

لَمْ أَدْرِ أَنَّ التَّرَاوِيحَ الَّتِي انْبَجَسَتْ
مِنْ خَافِقِي أَدَمَّتِ الْمَاءَ الَّذِي نَشَرُوا

خَاطَتْ قِيَامَتُهُمْ أَسْنَانُ غُرْبَتِنَا
حَدًّا مِنْ الْبَعْدِ، لَا يَبْقَى وَلَا يَذُرُّ



لن أخون

لا لن أخون الجرحَ فينا بعدما
سألتَ عليه مَوَاجِعُ الأَزمانِ

أتريدُ أنْ أنسى بكاءَ طفولتي
وأبيعَ دمعَ الأمِّ بالخذلانِ؟

لا، لن أخونَ جراحَها ونداءَها
ما دامتِ الدنيا تَضُمُّ كياني

إنَّ الكرامةَ لا تُباعُ بدرهم
الحرُّ لا يخشى أسي الطغيانِ

لن أرتضي ذلًّا، ولن أرضى بكم
أربابِ عارٍ .. قدركم "حذياني"

ولقد خُلِقْنَا نَعْبُدَ اللَّهَ الَّذِي
أَلْقَى عَلَيْنَا رَفْعَةَ الْإِيمَانِ

يَا مَنْ رَمَيْتُمْ فِي الطَّرِيقِ كَرَامَةً
وَخَضَعْتُمْ لِلذِّلِّ وَالشَّيْطَانِ

إِنْ لَمْ تَصُونُوا الْعَهْدَ سَاعَةً مُحَنَةً
فَبِمَ الْفَخَارُ؟ أَيَا سَلَا النِّكَرَانِ

لَا تَكْسِرُوا مَعْنَى الْبَطُولَةِ فِيكُمْ
فَالْخَوْفُ مَقْبَرَةٌ لِكُلِّ جَبَانٍ

وَأَقُولُهَا وَالظُّلْمُ يَرْعُدُ فَوْقَنَا
إِنَّا خُلِقْنَا لِلْعَلَا الْإِنْسَانِي





طيف غارق في الوسادة

ما زال طيفك يستبيحُ وسادتي
ويعيدُ ترتيبَ الظلامِ ورائي

ما زلت في رثتي كموج قصيدةٍ
تتلو الغيابَ على فمِ الأشياءِ

لآن.. يركضُ في دمي فوحُّ بهِ
نزقُ الحياةِ ودهشتي وحيائي

ويشدُّني صوتُ إليك كأنه
وترٌ يئنُّ بآخرِ الإغراءِ

فتفيضُ عيناكِ اللتانِ تركهما
قمرًا يُربي لوعتي وضيائي

يا طفلةَ المعنى ، ويا امرأةً إذا
مرّت، تداعى كبرياءُ سمائي

يا أنتِ .. يا سرّاً ارتباكي كلما
مرّ الكلامُ ببابكِ المتنائي

تأتينني والليلُ فوقِي خيمة
والنجمُ يشربُ وحشتي ورجائي

ما كنتُ أعرفُ أنَّ همسك قادرٌ
أنَّ يستفزَّ مواجعَ الإنشاءِ

أو أنَّ ضحكك البعيدةَ وحدها
تبني الحرائقَ في صفيرِ ردائي

فأمدُّ كفي للسرابِ، كأنني
أنعى يديكِ على ضفافِ ندائي

أبقيت في قلبي ممرًا للهوى
ومفاح المنفى وغلق بقائي

فإذا ابتعدت، رأيتُ روعي كلها
تهوي إليك برفقة الآلاءِ

وإذا حضرت، تكسرت لغتي على
شفتيك بين تلعثم وغناءِ

فأنا على باب القصيدة واقفٌ
أهديك ما خبأت من أوجاعي





رسالة فوق المعنى

يَا مَنْ مَلَكَتِ الْحُسْنَ حَتَّى خَلَتْهُ
خُلُقَ الرَّبِيعِ لَكِي يُعَانِقَ مَطْلَعَكَ

وَمَلَكَتِ مِنْ كُلِّ الْخَلَائِقِ فَضْلَهَا
حَتَّى تَسَامِيَ الْخَيْرُ فَيْكَ وَطَوْعَكَ

مَاذَا صَنَعْتَ؟ وَكَيْفَ صَرْتَ بِدَايَتِي
أَصْبَحْتُ مِنْكَ، أَضِيعُ فَيْكَ، وَأَسْمَعُكَ

مَا عُدْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَوَارِيَ لَهْفَتِي
فَالْحُبُّ فَاقَ تَهْيِيبِي وَتَمْنُّعَكَ

حَتَّى إِذَا حَاوَلْتُ دَفْنَ مَشَاعِرِي
هَبَّتْ رِيَّاحِي فِي الْهَوَى كَيْ تَجْمَعَكَ

ما كنتُ أعلمُ أَنَّ قلبَكَ مِنْكَ لي
أو أَنَّ رُوحِي فِيكَ تَأْوِي أضلُّعَكَ

خذني لغرسِكَ حيثُ شئتَ ، فإنَّني
أرضٌ تَلَقَّحتِ النَّوى كي تزرعَكَ

هذا وقد أخفيتُ بعضي في السُّرى
كيما ألاقِي فِيكَ قُرْبِي .. أتبعَكَ

ألهو وأضحكُ مثلَ طفلٍ قد نوى
يُبْنِي مِنَ الأحلامِ بيتاً يُوسِّعَكَ

وإذا تعاركَ في خيالي واقعي
آليتُ ألا أَسْتَفِيقَ لِأَفزَعَكَ

فنفضتُ لَحْنَ قصائدي متأملاً
أنِّي أمرُّغُ أحرفي في مخدَعَكَ

وطفقتُ أخصفُ من حياتي رقةً
حتى أرمم من حنيني . . مدمعك

ما كنتُ أملكُ أنْ أصدَّ تدفُّقاً
من نهرِ شعري في رؤاك ومسمعك

إنْ جئتَ، أزهرتَ الجهاتِ بأسرها
وجثا الزَّمانُ على يديه ليرفعك

ولئن مضيتَ، فخذُ برأسي خاشعاً
يرجو رضاك ويستفيء بموضعك

فلقد رَضيتُ بكلِّ ما فيك استوى
وأبيتُ إلا أنْ أكونَ مُطوَّعك

أنا لستُ ذاكَ القاسيَ البالي الذي
ينْهالُ صمْتاً كي يثيرَ توجعك

فَأَنَا الَّذِي مِنْ فَرَطٍ مَا أَحْبَبْتَنِي
أَمْسَيْتُ أَفْرِشُ مِنْ دَمِي لَكَ مَهْجَعُكَ

أَنَا مَا كَتَبْتُ الشَّعْرَ إِلَّا فِتْنَةً
لَأَرَى عَلَى صَدْرِ الْقَصَائِدِ مَرْجَعُكَ

فَاحْفَظْ عَهْدَ الْقَلْبِ، إِنِّي صَادِقٌ
مَا جِئْتُ يَوْمًا لِلْجَوَى كَيْ أَخْذَعَكَ





مرثية الأندلس

يا «أندلس» ما زال فيك رمادنا
يبكي، وتضحك فوقه الأعنابُ

ما زال بأبك في الخيالِ موارباً
والعقل يهذي أين ذاك البابُ؟

الحسنُ كانَ هناكَ يمشي واثقاً
والياسمينُ على الحوائطِ غابُ

كانت لنا شمسٌ، وكانَ لظِلُّنا
جسمٌ، وكانَ لليلنا محرابُ

في كلِّ نافذة بقايا ضحكة
وعلى مكاتبنا ينامُ كتابُ

وإذا تذكّرنا مآذنك انحنى
في القلبِ بابٌ، واستفاقَ شبابُ

تلك المآذنُ في دمي مشتاقَةٌ
كالنبضِ في صدري لها أقطابُ

وأرى المفاتيحَ القديمةَ لم تزلْ
فوقَ الجدارِ، كأنّها أعتابُ

مفتاحُ بيتِ ضاعٍ، لكنّ الأسي
حرسٌ عليه، ودمعةٌ وغرابُ

لما قرأتِ على حجارتكِ الصدى
بكتِ العيونُ، فها هنا أحيابُ

فلعلَّ في أحفادِ حزنك نهضةً
تأتي إذا صدقَ النداءُ وتابوا

الحُبُّ لا تفنيه مملكة مضتُ
والضوءُ لا يطويه عنك ترابُ

ما زلتُ ألمحُ في الزليج حكايةً
عن شاعرٍ ضاقتُ به الأسبابُ

عن كاتب طافَ المجرةَ واقتفى
سُبُلَ السلامِ، فكيف ذاك يُعابُ؟

لكنّا لما تركنا حلمنا
كسرَ السيوف، تردّدَ وغيّبُلاً،

ليس موتك زحفَ جيشٍ وحدهُ
بل كان فينا خنجرٌ وعذابُ

كان انقسامُ القلبِ أوّلَ سقطةٍ
ثمّ استباحَ الروحَ بعدُ خرابُ

يا آخرَ النايَاتِ في عصرِ البُكا
هل في فَمِ التاريخِ بعدُ عتابُ؟

هَلَّا سيبقى فيكَ شيءٌ أخضرُ
رغمَ الرحيلِ، ورغمَ ما يغتابُ؟

غُرناطَةٌ تبكي، وأسمعُ رجفها
حتى كأنَّ الدمعَ هلَّ سحابُ

ما دام في لغتي، وفي وجعي، وفي
حلمي، فكلُّ الأرضِ لي أنسابُ

يا أندلسُ، نامي قليلاً، إننا
نحشو كلاماً، ليس فيه صوابُ

يا أندلسُ، يا جرحَ ماءٍ لم يزلْ
يجري، ويكتُمُ صرخةَ العُشابِ

ما ماتَ فيكَ سوى الملوِكِ، وإنَّما
وَجْهُ الحضارةِ في ثراكِ مصابُ

فالنهرُ يحملُ من حريرِ نسائنا
ما لا يطيقُ حمولُهُ العُبابُ

والقصرُ، رَغَمَ الصمتِ، يعرفُ أهلهُ
والبابُ يعرفُ مَنْ غدوا وتغابوا

يا ليتَ من باعوا الحصونَ تذكروا
أنَّ الحصونَ إذا هوتْ أحسابُ





مرثية *

مضى سعيدٌ، وهل تمضي منائرنا
إذا توارى عن الأبصارِ قنديل

يبقى من العلم في الآفاق باذخه
ومن جميل المعاني فيه ترتيل

ياراحلاً لم يزل فينا له أثر
كأنه في ضمير الحرفِ تنزيل

كان البيان إذا ناجاه مبتسماً
أهدى إليه من الأسرارِ تخيل

وكان يفتح باب الفكر متّعداً
كأن في صمته للقولِ تعليل

لم يحمل العلم تيهًا في مجالسه
بل جاء بالعلم تهذيبٌ وتجميل

يمشي وفي صوته نجوى مؤدبة
وفي ملامحه حلم وتبجيل

ألقى على النقد من وجدانه ألقاً
فصار للنص في عينيه تأويل

لم تنطفئ، غير أن الموت غيَّبنا
عن وجه من هو للأرواح تهليل

يا وجع أهلك والأصحاب قاطبة
هذا الفراق على الأحباب تثقيل

لكن ذكراك لا تبلى، ولا عجب
فالطيب في الناس لا يفنيه تحويل

نم في جوار كريم العفو مبتهلاً
فالمرء يبقى إذا ما مات تمثيل



* د. سعيد السريحي رحمه الله



من وحي الإلياذة

فِي دَاخِلِي مَنْ (أَخِيلَ) النَّارُ تَسْتَعْرِ
وَمِنْ أَدِسُّوسَ وَعَيِّ مُبْصَرُ حَذِرُ

أَخِيلُ يَحْشُو فَوَادِي صَرْخَةً وَلَظَى
حَتَّى كَأَنَّ دَمِي فِي حَرْفِهِ شَرُّ

أَخِيلُ بِي كَبْرِيَاءُ الْجُرْحِ حِينَ يَرَى
أَنَّ التَّبْصُرَ وَهْنٌ كُلُّهُ ضَرُّ

لَا يَرْتَضِي نَصْفَ ضَوْءٍ فِي مَغَارِبِهِ
وَلَا يُطِيقُ إِذَا مَا مَسَّهُ الضَّجْرُ

يَمْضِي إِلَيَّ وَفِي عَيْنِهِ عَاصِفَةٌ
كَأَنَّمَا الصَّمْتُ جُرْحٌ كُلُّهُ خَطَرُ

وَيَهْمُسُ الْغَضَبُ الْجَبَّارُ فِي دَمِهِ
عِشْ عَالِيًّا، أَوْ فَكُنْ لِلرِّيحِ مَا تَذَرُ

لَكِنَّ أَنْتَ (أُدَيْسُوسَ) تُحِيطُ بِنَا
وَعِيٍّ إِذَا اخْتَنَقْتُ فِي دَاخِلِي الْفِكْرُ

تَرِي الْخَفِيَّ، وَتُصْغِي لِلدَّمَاءِ بَلَا
سَيْفٍ، وَقَدْ تَسْتَسِيغُ الْعُذْرَ إِنْ عَذَرُوا

وَتَعْرِفُ الدَّارَ؛ لَا بِالْحَرْبِ تَسْكُنَا
دَوْمًا، وَلَكِنْ بِمَا يَسْتَنْبِطُ النَّظْرُ

أَرَاهُمَا بَيْنَ مَا بَيْنِي يُهَاتِفَنِي
عَقْلٌ، وَخَيْلٌ عَلَى أَهْدَابِهِ كَدَرُ

وَإِنْ أَخِيلُ تَوَارَى عَنْ مُعَاقِرَتِي
شَرِبْتُ كَأْسِي بِأَنْفَاسٍ لَهَا صُورُ

وإن تفرَّد، مِن غَيْرِ الَّذِي اتَّزَنَتْ
بِهِ الْبَصِيرَةُ، ضَاعَ الْقَلْبُ وَالْبَصْرُ

فَمَاعَادَفِي الرُّوحَ ذَاكَ الْوَثْبُ يَسْكُنُنِي
وَلَوْ تَهَيَّأَ لِي الْإِقْدَامُ وَالظَّفَرُ

أَنَا الَّذِي فِي تَمَاهِي صَوْتِ رَجْعِهِمَا
أَصْفُو قَلِيلًا، ثُمَّ اسْتَأْنَفُ الْكَدْرُ

أَنَا الَّذِي يَتَقَوَّى حِينَ يَجْرَحُهُ
رَهَقٌ، وَيَعْقِلُهُ مِنْ خَوْفِهِ الْبَصْرُ



إنقاذة حول هوميروس - هومر :

أوديسيوس ملكٌ إيثاكا في الأسطورة اليونانية، أحد أشهر أبطال حرب طروادة. عُرف لا بالقوة الجسدية فحسب، بل بالذكاء الشديد، والدهاء، والصبر، والقدرة على النجاة وسط الكوارث. بدأت شهرته في حرب طروادة، حين شارك مع الإغريق في حصار المدينة. وتُنسب إليه حيلة حصان طروادة: إذ صُنِعَ حصان خشبي كبير، وخبأ داخله عدد من المقاتلين، فظنَّ أهل طروادة أنه هدية لهم، فأدخلوه مدينتهم، حينها خرج الجنود ليلاً، فتحوا الأبواب، احتلوا القصر، فسقطت طروادة. بعد انتهاء الحرب، أراد أن يعود أوديسيوس سريعاً إلى بلاده يلتقي فيها زوجته بينيلوب، وابنه تيليماخوس، لكن رحلته تحولت إلى تيهٍ طويل استمر عشر سنوات في الرواية المشهورة. وهنا تبدأ أحداث الأوديسة.

<< خلال هذه الرحلة مرَّ بأحوال كثيرة، منها :

● أرض آكلي اللوتس الذين ينسى من يأكل من نباتهم وطنه وهدفه.

- مواجهة السيكلوب، وهو العملاق ذو العين الواحدة بوليفيموس. وقد خدعه أوديسيوس ونجا منه، لكن هذه الحيلة جلبت عليه نقمة إله البحر بوسيدون.
- مروره على الساحرة سيرسي التي حوّلت بعض رجاله إلى حيوانات، ثم استطاع التغلب على سحرها.
- نزوله إلى عالم الموتى ليستمع إلى النبوءات.
- تجاوزه صفّارات الإنذار اللواتي يُغوين البحّارة بأصواتهن.
- عبوره بين خطرين مهلكين: سكيّا وخاربيديس.
- وصوله إلى جزيرة كاليبسو التي احتجزته زمناً طويلاً.
- وفي أثناء غيابه، كانت زوجته بينيلوب في إيثاكا محاصرةً بالخطّاب الذين ظنّوا أنه مات، وأرادوا الزواج بها والاستيلاء على ملكه. لكنها كانت ذكية وصبوراً؛ تماطلهم وتؤجل القرار انتظاراً لعودته. أما ابنه تيليماخوس فكبر وهو يبحث عن أثر أبيه.
- حين عاد أوديسيوس، لم يرجع في صورة ملكٍ معلن، بل عاد متخفياً لير ما جرى في بيته ومملكته. ثم كشف عن نفسه في اللحظة المناسبة، وانتقم من الخطّاب، واستعاد بيته وزوجته وعرشه.

<< لذلك صار أوديسيوس رمزاً لـ:

العقل، والحيلة، والصبر، والحنين إلى الوطن، والنجاة بعد التيه.

<< والفرق الرمزي بينه وبين أخيل جميل جداً:

● أخيل يرمز غالباً إلى البطولة المشتعلة، والقوة، والاندفاع، والمجد السريع.

● أوديسيوس يرمز إلى البصيرة، والدهاء، والتحمل، والانتصار بالعقل.

ولهذا حضوره في القصيدة يعطي معنى الإنسان الممزق

بين :

النار والحكمة..

أو بين الاندفاع والتبصر



بردة الربيع

حينَ ارتشفتك في تخوم عيوني
ومضغتُ غمضة رجعتي لجنوني

آنستُ بردك في شفيف كياني
يبري انبجاس حيائي المطعون

وتسلل النور الوضيء شغافي
أعمى ظلام ضالتي ولحوني

وأقام في صحوي استواء صلاةٍ
خلف الصفوف، يذود عنك شجوني

وسعى إليك على قوائم ضعفي
يلوي على شوق أضاع سكوني

وَإِذَا تَعَثَّرَ فِي الْمَدَى بِكَ صَوْتِي
جَفَّتْ مَسَافَةٌ نَاطِرِي وَظَعُونِي

أَنَا لَا أُحِبُّكَ مِثْلَمَا تَتَوَهَّمِي
غُنْجَاءُ تَعَبْتُ فِي رَبَاهُ مَتُونِي

أَنَا كَالْفَرَاشَةِ تَسْتَفِيقُ بِنُورٍ
وَأَعُودُ ضَوْعًا فِي مَسَاءِ فَتُونِي

رباه

يَا رَبِّ جِئْتُكَ وَالذُّنُوبُ عَظِيمَةٌ
وَالْقَلْبُ مِنْ ثَقَلِ الْخَطَايَا مُجْهِدٌ

قَدْ ضَاقَ صَدْرِي مِنْ سَوَادِ خَطِيئَتِي
وَاللَّيْلُ فِي عَيْنِي طَوْقٌ أَسْوَدُ

لَكِنَّ عَفْوَكَ حِينَ يَطْرُقُ مَهْجَتِي
يَجْلُو الظَّلَامَ، وَبِالسَّكِينَةِ يَرْفُدُ

أَدْعُوكَ لَا أَرْجُو سِوَاكَ فَإِنِّي
عَبْدٌ بِبَابِكَ خَائِفٌ يَتَعَهَّدُ

كَلِّهِ إِلَيْكَ مَهْرُولٌ لِسَلَامَةٍ
فَبِنُورِ فَضْلِكَ عِثْمَتِي تَتَبَدَّدُ

إِنْ كَانَ زَادِي فِي الطَّرِيقِ نَدَامَةً
فَالْعَفْوُ مِنْكَ ذَخِيرَةٌ لَا تَنْفَدُ

اجْعَلْ رَجَائِي تَوْبَةً مَقْبُولَةً
فَالذَّنْبُ يُمَحَى حِينَ عَفْوِكَ يُورَدُ

مَا خَابَ عَبْدٌ جَاءَ بِابِكَ تَائِبًا
أَنْتَ الرَّحِيمُ، فَمَنْ يَنَادِي وَيَقْصِدُ؟



رسالة تحية وتقدير

ياسيدي، بالفضل يعرف أهله
والطيب يشهد للكرام: محمداً

يا جحدليّ المجد، حسبك رفعة
أن المكارم من يدك تُزوداً

وتضيء بالعلم الرصين كأنما
حملت يمينك في المحافل فرقداً

وإذا حضرت، علا المكان مهابةً
وتراجع القول الفضول مُبدداً

وأراك أصلاً في المروءة قائماً
كالطود لا تخشى الرياح ولا الردى

في الحِلْمِ أَنْتَ، إِذَا النُّفُوسُ تَنَافَرَتْ،
بَحْرٌ يُعِيدُ إِلَى الْقُلُوبِ تَوَدُّدًا

يَا مَنْ جَمَعْتَ مِنَ الْوَقَارِ كَمَلَهُ
وَمِنَ السَّمَاةِ مَا يَجُلُّ وَيُحَمِّدَا

الْقَوْلُ يَقْصُرُ حِينَ يَمْدَحُ سَيِّدًا
جَمَعَ الْمَهَابَةَ وَالنَّدَى وَتَفَرَّدَا

أَكْرَمَ بِهِ رَجًّا إِذَا ذُكِرَ الْوَفَا
قَامَ الْوَفَاءُ لَهُ احْتِرَامًا وَاهْتَدَى

يَبْقَى عَزِيزَ الْقَدْرِ، سَيِّدَ أَهْلِنَا
مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ يُحَمِّدَا

لِسَعَادَةِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ حَامِدِ الْجَحْدَلِيِّ،
أُسْتَاذِي وَمُعَلِّمِي، وَصَدِيقِي النَّبِيلِ .



حبيب العمر

يا مَنْ إذا ضاق صدري هلَّ مُتسَعاً
يزجي مداهُ، وفي عينيه يحملني

يُزَمِّلُ الشَّعرَ والإلهام في نفسي
من برد صوتي، وعن خوفي يُزَمِّلُني

يصبُّ لي من صفاء القلب أعذبه
وفي عناق الوفا، بالدفع يذهلني



يوم الفقد (الأب) العالمي

بيني وبينك ألف ألف زوايا
وشهيق بعدٍ وانحباسٍ مرايا
بيني وبينك ليس فقد مسافة
أو بعد نوءٍ أو شقوقٍ ثنايا
بيني وبينك رحلة مطوية
تطوي السماء على فمي وبكايا
تذكي تباريح الشقاء بمهجتي
حتى غدا نبض الفؤاد شظايا
منذ ارتحالك والربيع مؤجل
والحرُّ يعزف فوق قفر أسايا
كل الأمانى قد تلاشت، واكتوت
بقيامتي وبغربتي ورزايا

المَوْتُ قَدْ هَالِ التُّرَابَ عَلَى المَنَى
حَتَّى الرَّجَاءَ غَدَا حَطَامَ مَنَايَا
وَفَطَمْتُ عَقْلِي عَنْ غِيَابِكَ بَاكِيًا
مَتَأَلِّمًا . . . مُسْتَسْلِمًا لِشَقَايَا
لَمْ يَبْقَ لِي فِي أَضْلَعِي مِنْ شِدَّةٍ
أَوْ فِي الْعُيُونِ نَضَارَةٌ . . . وَحَكَايَا





أبي رحمة الله

دَفَنْتُ رَحِيلَكَ فِي جَوْفِ قَلْبِي
لِتُشْعَلَ دَمِي خَيْالًا جَمِيلًا

تُهَيِّلُ حَيَاةً عَلَى مِلْحِ جِلْدِي
فَيُصْبِحُ مَوْتُكَ كَذِبًا وَقِيلًا

وَيَهْتَفُ ظِلُّكَ ضَوْعًا كَأُمِّي
يَصُبُّ الضِّيَاءُ صُبُوبًا مَهِيلًا

وَتَصْحُو عِظَامِي مِنْ الْفَرْحِ سَكْرَى
تُلَاحِقُ صَوْتُكَ جِيلًا فَجِيلًا

وَيُطْفِئُ خَيَالِي بِكَسْرَةِ خُبْرٍ
تَرُدُّ يَدَاكَ لِشَغْرِي دَلِيلًا

وَإِنْ دَاسَ طَيْفُكَ هَامَةً خَدِّي
سَأَلَعْتُ نَعْلَكَ عَرْضًا وَطُولًا

وَإِنْ كُنْتُ عَنْكَ بَصَدْعَ بَعِيدٍ
سَأَبَعْتُ دَمْعِي إِلَيْكَ رَسُولًا

وَأَفْرَغُ صَوْتِي بِبَحْرِ الْأَمَانِي
فَرُبَّ لِقَاءٍ يَعُودُ هَدِيدًا

يُبَلِّلُ وَقَعَ الْخِيَالِ جَلَالًا
وَيَقْصِفُ لَيْلًا يَفِيضُ جُفُولًا

وَإِنْ رَمَتْ بَعْضِي يُصَارِعُ كُلِّي
فَذَاكَ لِعَمْرِي حَيَاتِي قَتِيلًا

وَإِنْ دَاسَ طَيْفُكَ هَامَةً خَدِّي
سَأَلَعْتُ نَعْلَكَ عَرْضًا وَطُولًا

وإن كنتُ عنكَ بصَدْعٍ بَعِيدٍ
سَأَبْعَثُ دَمْعِي إِلَيْكَ رَسُولًا

وَأَفْرِغْ صَوْتِي بِبَحْرِ الْأَمَانِي
فَرُبَّ لِقَاءٍ يَعُودُ هَدِيلاً

يُبَلِّلُ وَقَعَ الْخِيَالِ جَلالاً
وَيَقْصِفُ لَيْلاً يَفِيضُ جُفولاً

وإن رمتَ بعْضِي يُصَارِعُ كُلِّي
فَذَاكَ لِعَمْرِي حَيَاتِي قَتِيلًا

أَنَارِعُ نَفْسِي خَوْفًا وَصَمْتًا
وَأَقْضِي نَهَارِي عَطِيئًا ذَلِيلًا





حلم منساب على فنجان قهوة

في وسط صحراء، تمدُّ رمالها
نامَ السَّكُونُ على ذُرَى الآمادِ

الليلُ يفرشُ عبئه فوق الرُّبى
والنَّجْمُ يسهرُ حارسَ الأوتادِ

(الحالمُ الحرُّ) الَّذِي شَجَّ الرُّحَى
في قلبه وطنٌ من الإنشادِ

أصغى إلى فنجانِ قهوته الَّذِي
أوحى له من هائلِ الأمجادِ

النارُ ترقصُ حوله بحرارةٍ
تشدو بأغنية له .. وتنادي

وَإِذَا بِزَوْجَتِهِ تَطَلُّ كَأَنَّهَا
صَبْحٌ أَتَى فِي آخِرِ الْمِيعَادِ

تَمْشِي الْهُوَيْنَا، وَالسَّرَابُ كَأَنَّهُ
كَفٌّ يَلُوحُ مِنْ وَرَاءِ وَهَادِ

جَاءَتْ مِنَ الْبَرِّ الْبَعِيدِ وَحَوْلَهَا
غَنَمٌ تَفِيضُ كَجَدُولٍ مُتَهَادِي

وَعَلَى يَدَيْهَا مِنْ غِبَارِ ثِيَابِهَا
عَطَرُ الْوَفَاءِ وَبَهْجَةُ الْأَجْوَادِ

وَالطُّفْلَةُ الشَّهْبَاءُ عِنْدَ نِيَاقِهَا
تَرْنُو إِلَى ضَرْعٍ كَثِيرِ الزَّادِ

لَتَدْرَ مِنْ أَلْبَانِهِ فِي شَرْبَةٍ
تَرْجُو بِهَا، بَرْدًا عَلَى الْأَكْبَادِ

حينَ استراحَ الشيخُ فوقَ وسادةٍ
من رملٍ حلمٍ مشبعٍ بالزادِ

ركبَ الرحيلَ، وفي العيونِ تعلّقُ
بالعُجبِ في أنحاءٍ خيرٍ بادِ

فرأى الرياضَ كأنّها في ليلها
عقدٌ تفتّحَ فوقَ عزفِ الحادي

أبراجُها تهدي النجومَ طريقها
والنورُ يركضُ من خطى الروادِ

النخلُ يرفعُ في الشوارعِ رأسه
يدعو الغريبَ إلى حمى الآسادِ

وبدا الجمالُ على الوجوهِ قصيدةً
وعلى المباني هيبةَ الأجدادِ

ورأى الصحارى في المدينة لم تمت
بل آخت الأنسام في الأجساد

فأفاق، لا خيم هناك ولا ردى
إلا الرياضُ تفوح بالأعياد

ورأى بجدة والسواحل جيدها
تمتد بالإنسان في الآباد

منذ الحياة بدت على شطآنها
شهدت لها حواء بالميلاد

عرفات كانت في تضاريس الورى
تتلو على الإنسان قصة وادي

وبمكة الغراء عاش صحابة^{٢٩}
فسرت بهم روح النبي الهادي

والآل قد جمعوا إلى النسب الشريف
فمهابةً، هطلت على الأحفادِ



الشيخ أدرك في رحاب المصطفى
وتلا (الكتاب) بخشيةٍ ورشادِ

فمدينةُ الأنوار ليس كمثلها
سكنٌ ولا موتٌ ليومٍ معادِ

فيها الحبيب وآله ورفاقه
والراشدون وخيرة العبادِ

يمتدُّ قلبُ الناسِ قدر محبةٍ
كالطهر حين يفوح في الأورادِ

في حائلٍ وشمالها الكلُّ انتشى
بالفرحة الكبرى من الكبادِ

ولحاتم فيها قضت خيل له
من أجل ضيف جاء دون زواد

ثم ارتقى الظهران حيث (البئر سبع)
جاد نفطاً من حمى الأجداد

والنخل في الأحساء يسكب زيتُه
والنفط غاد تحتها أو باد

فيها الخنيزي والخلاص وحاتي
والعز يكتب مجدها بمداد

وعلى السراة توالى الخيرات من
جد الأشاوس ضحكة كالكاوي

زهران في عز السراة وغامد
مدوا ملوك العرب في الآماد

والباحةُ الخضراءُ تفتَحُ
صدرَها بالوردِ من أعطافِها للبادي

أبها على كتفِ الغمامِ كأنَّها
حلمٌ يمرُّ بخاطرِ الأجوادِ

من أرضِ قحطانِ الطبيعةُ أشرقتُ
وتبسَّمتُ في السهلِ والأطوادِ

جازانُ بحرٌ، والجبالُ قصيدةٌ
والفلُّ يضحكُ في يدِ الأعوادِ

فيها يمجُّ الشعرُ والحبُّ العفیفُ
فـ على خريرِ جداولِ الصمّادي



الحوَرُ قَمْنٌ على سراجِ عيونِهِ
حسنًا يفيضُ على مدى الأشهادِ

فدنا إلى فنجانه متأملاً
ليرى جمالَ العشق في الأبعادِ

ويرى على أفق الفضاء قيامةً
لشواهدق الأبراج في الأنجادِ

وعلى الطريق لمكة شاهدٌ
في خدمة الحجاجِ والعُبادِ

الأمنُ يسبقُ خطوَ كلِّ مسافرٍ
والخيرُ يحرسُ رحلةَ القُصادِفي

حضرة الهادي يطيبُ فؤادهم
عند النبيّ وسيرة الروادِ

حيثُ السلامُ على الحبيبِ محمّدٍ
يمحو عن الأرواحِ كلَّ رماذِ

فصحاً، وقال عن الجمال: وكلّما
طالعتُ في كَفِّي وجدتُ بلادي

يا موطني، ما كان حلمي عابراً
بل كنتُ في عينيّ كل مرادي

ورأيتُ في العلياء رايةَ عزّنا
ينداحُ في الآفاقِ صتُ

الحادي فمددتُ كَفِّي للسماءِ مصلياً
والشكرُ مِملاً مهجتي وفؤادي

يا ربِّ بارك موطناً أحببتهُ
واجعلْ له في المجدِ خيرَ سدادِ

ثمَّ الصلاةُ على النبيِّ محمدٍ
ما لاحَ فجرٌ في السماءِ يهادي

وعلى صحابتهِ الكرامِ وآلهِ
ما غرَّدَ الشادي بحسنِ رشادِ



تحد في مهب الحياة

أفتشُ في العمر عن وجهِ صبري
فيدفعني الخوفُ جوفُ شرودي

وأمشي كأنَّ الطريقَ احتمالُ
وأنَّ المسافةَ كسرُ قيودي

ولكنَّ ظلي يطولُ أمامي
ورجعُ المرايا يذيب صمودي

أخبئُ في الصمتِ قلبي وسرِّي
وأنشر من ضحكتي في جلودي

وألهو، وإن ضاقَ فيَّ اقترابُ
أرممُ بالحبِّ أصلَ وجودي

وإنَّ لآحَ فجرٍ أفقتُ انتباهي
ليوقظَ في الروحِ معنى خلودي

أقاومُ كي لا أصيرَ غباراً
وأحملُ ناري على متنِ عودي





مَقْلَتَاكَ

هَـذِي سَمَاءٌ أَمَّ عَقِيقٌ نَاعَسُ^{٢٨}
سَيَعِيدُ تَرْتِيبَ الْهَوَى بَبِيَانِ

فِي مَقْلَتَيْهَا كَالنَّجُومِ حَكَايَةٌ^{٢٩}
تَغْفُو فَتَوْقُظُ فِي دَمِي أَشْجَانِي

وَإِذَا التَّفْتُ، تَكَسَّرَتْ كُلُّ الرُّؤَى
وَتَعَثَّرَ الْمَعْنَى عَلَى أَجْفَانِي

رَفَقًا بِقَلْبِي، إِنَّهُ مِنْ نَظَرَةٍ
يَغْدُو أَسِيرَكَ، دَائِمَ الْإِذْعَانِ

فَدَعِي فُؤَادِي فِي ضَفَافِكَ لِحِظَةً
الْكُلِّ قَتْلَى، وَالْهَوَى بَسْتَانِي

وَإِذَا حَضَرْتَ، رَأَيْتُ وَجْهَكَ قَبْلَةً
لِلْعَاشِقِينَ، وَمَرْفَأَ الْوَجْدَانِ



أميرة نابج

أنا طفلةٌ، لكنَّما حملتُ يدي
عُمَرَ المدائن، صولةَ الأجدادِ

أنا لستُ تبرًا في الترابِ، وإنما
برهانٌ شرقٍ شامخٍ الأمجادِ

غطَّوا ضيائي والتلاد مخافةً
أنَّ تستبيحَ النورَ كفُّ معادي

لا لم أُمْتُ، لكنَّ قومي أودعوا
وجهي لسرِّ الأرضِ تحتَ رمادِ

في "تلَّ صَمْد" عادَ وجهي شامخاً
كالريمِ يفلتُ من يدِ الصيَّادِ

لو كان موتي قد تواري عنكم
هذي الحياةُ تعودُ بعد رقادِ

أنا في فم التاريخ نابٌ ساطعٌ
والسباحاتُ السابقاتُ جيادي

نامتُ ممالكنا، ولكن الثرى
يروى الجمال بأصدق الإسنادِ

من ها هنا التاريخُ يخلعُ صمتهُ
ويمدُّ للأجيالِ ألفَ مدادِ

هذي هنا آثارنا فلتسألوا
رمل الصحارى عن أميرة وادي

شاجَّ على بعدِ الفيافي لم تزلْ
تختالُ وسط التبرِّ في الأمجادِ

ما ذاك قبرٌ ضمَّها في عرسِها
بل كانَ عرشَ أميرةٍ بوسادٍ

لو كانَ قبرًا، ذاكَ ليسَ نهايةً
كم عادَ مجدُّ من ثرى الأَلحادِ؟

يا ثاجُ، يا ذهبَ الرمالِ إذا بكتِ
يا سرَّ مملكةٍ بغيرِ نفادٍ

قولي لمن ظنَّوا الجزيرةَ صفحةً
بيضاءَ، هذا الفخرُ في أجدادي

قولي لهم إنَّ الصحارىَ لم تكنْ
حدثًا جديدًا أو صدى آمادٍ

بل كانَ في صمتِ الرمالِ ممالكُ
ومرافئُ، وخزائنُ، ونوادي

كَانَتْ قَوَافِلُهَا تَجُوبُ طَرِيقَهَا
مِنْ بَحْرِهَا حَتَّى ذَرَى بَغْدَادَ

يَا ثَاجُ، إِنَّكَ حِينَ أَخْرَجْتَ الَّتِي
نَامَتْ، كَشَفْتَ قِيَامَةَ الْأَسَادِ

وَأَعَدْتَ لِلشَّرْقِ الْقَدِيمِ صَبَاهُ فِي
زَمَنِ يَفْتَشُ عَنْ سَمَا الْأَجْوَادِ

كُلَّ الْعَقِيقِ عَلَى الْخَوَاتِمِ شَاهِدُ
أَنَّ الْجَمَالَ وَثِيقَةُ الْمِيلَادِ

نَامِي، فَإِنَّ الرَّمْلَ يَعْرِفُ قَدَرَ مَنْ
تُرَكُّوا عَلَى حَرْفِ الزَّمَانِ لَضَادِ

نَامِي، فَإِنَّ الشَّرْقَ يَنْهَضُ كُلَّمَا
ضَاءَتْ عَلَى صَدْرِ الظُّلَامِ بِلَادِي

من ظنَّ أنَّ المجدَ يُدفنُ مرَّةً
فليأتِ ثاجًا باحثًا للزادِ

لم يدفنوكِ لكي تغيبِي عنهم
بل خبَّأوكِ لصُبحِ يومِ بادِ

والآنَ عودي في القصائدِ نخلةً
تسقي جذورَ الشرقِ بالأُمجادِ



إضاءة حول أميرة ثاج:

هي فتاة صغيرة من أسرة ثرية أو ذات مكانة عالية، ويُعتقد أنَّها أميرة من أميرات مملكةِ ثاج عُثر على قبرها في موقع ثاج الأثري بالمنطقة الشرقية على مبعده ٨٠ ميلاً غرب الجبيل. يُعتقد أن دفنها يعود إلى نحو القرن الأول قبل الميلاد، اكتشفت في العام ١٩٩٨م، حين قاد الرماذ علماء الآثار إلى حجرة جنائزية ظلّت مطمورةً في صمت الرمال. كانت مدفونة وحولها كنوز ذهبية فاخرة وقناع وحليّ. أبرز عمق وغنى الحضارة في شرق الجزيرة العربية قديماً.



صورة من مقتنيات الأميرة



ملاحقة

الذات

البعْدُ يركُضُ في عروقي موعلاً
مثل النّزيف إذا استباح جراحياً

عبثاً تصيح على سوافي غربتي
ريح تمزّق جبهتي وفؤاديا

فأمدُّ نحوَ النور كفّ توكلّي
وأخطُّ فوق الخوف درباً سامياً

وأعودُ بالقلب الذي أضناه ما
لاقى، أشدُّ على الخطوب تماديا

ما كلُّ ترحالي جفاءً عن هوى
فلربُّ بُعدٍ كان فيّ تساميا

الْبَعْدُ يَصْقَلُ فِي النَفُوسِ عَزِيمَةً
وَيُعِيدُ لِلْقَلْبِ الطَّمُوحَ تَلَاقِيَا

قَدْ عَلَّمْتَنِي غَرِيبَتِي وَالنَّاسَ أَنْ
أَشْدُو مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ أَغَانِيَا

إِنِّي حَمَلْتُ مِنَ الدِّيَارِ مَحَبَّةً
تَبْقَى عَلَى مَرِّ السِّنِينَ كَمَا هِيَا

وَأَرَى بِلَادِي فِي الْمِرَافِقِ كُلِّهَا
نُورًا يَلُوحُ فِي السَّمَاءِ مَنَادِيَا

وَإِذَا رَجَعْتُ حَمَلْتُ أَصْدَقَ لَهْفَةً
وَأَشَدَّ شَوْقًا، لَا أَعُودُ وَرَائِيَا

وَأَسِيرُ إِنْ ضَاعَ الْمَسِيرُ وَإِنْ نَأَى
مَا دُمْتُ فِي حُبِّ الْإِلَهِ مَنَاجِيَا



إِلَيْكَ

قد يفرحُ الناسُ بالعيدِينِ أَيَّامًا
وأفرحُ العمرَ، فالأَيَّامُ آمادُ

ما دامَ قُرْبُكُمْ في القلبِ مؤتلقًا
فكلُّ يومٍ بكم بشرى وأعيادُ



عاشق خلف الضوء

يا أيُّها الضوء، لا تعبر على عجل
ففي المدى عاشق، بالوجد منشغلا

يغفو، فيرشفه وجد بلا لغة
ما شفه شاعر إلا به ثملا

وومضة صبأت عن دين مرسلها
كأنها في سماوات الهوى رسلا

عينان، لا ترّف، لو سال مكحلها
لأشبع غيمة تنداح مغتسلا

تلك العيون يصلي عند ناعسها
ويسمع الإنس في إغماضها المثلا

إن أقبليت، قام في الأشياء مبتدأ
وإن تولت، رأيت الكون مختزلا

فلا تلوّمونه إذا الشعر قاتله
وحل فيه قضاء، واستوى طللا



رؤى على صموت الأمكنة

إنني أراك بكل ناحية كما
في ومضة البرق المهيّب إذا انتشر

وأراك في الغيم البعيد وكلّما
هبّ المساء وجاء صوتك في المطر

وأراك في برد النوافذ حينما
تغفو المدينة تحت أغطية السهر

وأراك أوضح ما تكون إذا اختفى
ضوء النهار وضاق بي وجه القمر

وأراك حين الأرض تفتح صدرها
للغيث، أشبه بالرجاء إذا انهمر

وأراك في الطرقاتِ مبتلَّ الخطى
تمضي، ويخذلني النداءُ فلا أثرُ

كلَّ الرصيفُ يراك، حتَّى بابكم،
مصباحُ شارعكم، وكلَّ المنحدرُ

حتى المقاعدُ في الزوايا أرهقتُ
مَن حولها، وتنفسوا طولَ السفرِ

أشياءكم وجعٌ يئنُّ كأنَّها
شبحٌ يكاسر من أحبَّ ومن هجرُ

يا أنتَ .. كيف تركتَ قلبي تائهاً
بين انتظارٍ لا تجيء ولا تذرُ؟

الريحُ تحملني إليك، كأنَّها
أمٌّ تدافع عن صغيرٍ من خطرٍ

والليلُ يفتُحُ دفترَ الذكري على
وجعي، ويقرأ ما محوتُ وما استترُ

كلَّ الأماكن غاب عنها صوتكم
وغدتُ ضلالاً لا أجيد لها النظرُ

أمشي لها، أمشي وأرجعُ كلما
قرأ الفؤاد خيالها ثم انكسر





في ماهية الزَّمان

لو كنتَ تعلمُ ما الزَّمانُ لما
قارنتَ بينَ الطُّولِ والقصرِ

إنَّ الزَّمانَ تفاعُلٌ في عَمَلٍ
سَقَّ النَّفْسَ لا في العَقْلِ .. لو تَدَرِي؟!

هو قِيَمَةٌ صَقَرِيَّةٌ فِينَا
تُرَقِّمُ لَهَا حَسَبَ الَّذِي يَسْرِي

ما اليَوْمُ سَاعَاتٌ ولا جِزءٌ
تَقْسِيمةٌ تَخْتَارُ بالقَدْرِ

فلطُولُ وَقْتِ الحِزْنِ تَفْسِيرٌ
إِذْ تَمْعِنُ التَّزْمِينَ بالفِكْرِ

ولِقَصْرِهِ تَضْيِيعٌ في لَعِبٍ
كَأَلَّا لَتَهَا عَنْ كُلِّ مَا يَجْرِي

ورحيله لأرجعة فيه
أو وقفة من أجل ما يطري

هو في الأراضين استوى رقماً
متغايراً بالشمس والبذر

لكنه متخالف عدداً
فالنجم غير الكوكب الجاري

وعوالم لم تعف الماهي
ة لها.. ولا عن جزئها الذري

تغدو كما الدنيا إلى يوم
خلف الورى في موكب سري

فلكل مخلوق أوقيت
معدودة الأنفاس للصفر



أفصوة مفترب

أَقَلَّبُ طَرْفَ الْعَيْشِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَأَشْرَبُ مَرَّ الْخَوْفِ شَرْبَ الْمَوَارِدِ

فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشِ يُدَانُ كَرِيمُهُ
وَيُرْفَعُ فِيهِ شَأْنُ كُلِّ مُحَاسِدِ

وَمَا الْمَجْدُ يُؤْتَى بِالْخُنُوعِ وَإِنَّمَا
يُنَالُ بِثَبَّتِ الْقَلْبِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ

سَأَرْحَلُ، لَا أُلْقِي لِذْلٍ مَقَالَتِي
وَلَا أُرْتَضِي قَيْدَ الْمَذَلَّةِ فِي الْيَدِ

فَإِمَّا حَيَاةٌ تَشْرَحُ الصَّدْرَ عِزَّةً
وَإِمَّا غِيَابٌ لِي بِمَاءِ السَّوَاعِدِ

وَأَعْلَمُ فِي التَّرْحَالِ جُوعًا مِنَ الظَّمَا
وَلَيْلًا طَوِيلًا مُوَحِّشًا لِلْمُبَاعَدِ



على طيف السؤال

أمرُّ على الوجوه كأنَّ وجهي
سؤالٌ لا يمرُّ على السؤالِ

وأحملُ داخلي بحرًا قديمًا
وأخشى أن يفيضَ على احتمالي

إذا ناديتُ قلبي لم يُجبني
كأنَّ القلبَ أضناه ارتحالي

وإن صافحتُ أيَّامي تبدَّتْ
كأيدٍ من غبارٍ في زوالي

أخْبئُ في ابتساماتي انكسارًا
وأجعلُ صمتي العاليي مقالي

فلا أحدٌ يرى ما في عيوني
من التعبِ المضيءِ بلا اشتعالِ

كأنِّي كلما قاومتُ حزني
تسرَّبَ من دمي كهلُ الليالي

فأمشي، والسنونُ على ردائي
ثقوبٌ لا تُخاطُ من الجدالِ

أحدتُ ظلَّ نافذتي طويلاً
فيصمتُ مثلَ أهلِ الودِّ حالي

وأجمعُ من رمادِ العمرِ وردًا
وأزرعه على طرفِ الخيالِ

فإنَّ هبَّتْ رياحُ اليأسِ يومًا
حميتُ الوردَ من بردِ الزوالِ

ولي في الصبر محرابٌ خفيٌّ
ألودَّ به إذا ضاقتْ ظلالِي

أقولُ لعلَّ في الأقدارِ باباً
سيفتحه الدعاءُ من العقالِ

ولستُ ألوِّمُ قلبي حينَ يبكي
فمن يبكي يظلُّ على اتصالِ

بشيءٍ كانَ في الأعماقِ حياً
ولو غطَّته أوجاعُ الليالي

أنا المكسورُ، لكنِّي أغني
لعلَّ الصوتُ يسبقني لبالي

وأتركُ في الممرَّاتِ ابتساماً
كقنديلٍ يُضيءُ لمن تلا لي

فإنَّ مِتُّ اشْتِياقًا ذَاتَ فَجْرِ
فلا تَبْكُوا على جَسَدٍ مُّحَالٍ

ولكنَّ فَتَّشُوا بَيْنَ الحَنایَا
سَتَلْقَوْنَ النُّجُومَ على انْخِذَالِي

وأَبْقَى رَغَمَ ما أَخْفِیهِ حَیًّا
لأنَّ اللهَ أَرْحَمُ مَنْ خِیَالِي





رفقة ما بداخلي

لا شيء في داخلي يُصغي له النفسُ
حتى صموتي إذا وافاه ينخرسُ

أمشي إليّ، وخلفي ظلٌ بعثرتي
يبات في الصدر، لا يمضي ولا يئسُ

ما كنتُ أبكي، ولكن كان في لغتي
شيءٌ يضيقُ به المعنى.. فينحبسُ

أخفي ارتجافي، فيبدو في ملامحه
طفحٌ على الجيد من أسراره قبسُ

يا نبض، لا تفضح التحنان في جسدي
القلب يستر ما لا يخفي الغلسُ

لي في الخفاء حكايات مؤجلة^{٢٤}
لو قلتها احترق التأويل والتبسوا

وإنني كلما رتبت داخلتي
عاد الجفاف، وعاد الخوف، والهوس

لا موت في الأمر، لا منفى، ولا سفر^{٢٥}
لكن في العمر ضلعاً ضجه اليأس

أدنوه حيناً، فينأى عن معانقتي
خوفاً، ويفتش ما في داخل الشرس

يا داخلي، كن رفيقاً بي إذا تعبت
مني العبارات، واستعصى لها الحرس

فما أنا غير سرٍّ في مفاصله
ضوء قليل، وحزن صامت تعس

لذا أُرْمَمُ في نبضي مجامعهُ
كيلا يقرُّ لهم ما كالهُ الحدسُ

وأحملُ النفس لا أشكو انحناءَها
فبعضُ ما يرفع الأرواحَ ... يُفترسُ

وأوقدُ الصبرَ في صدري وأكتمهُ
حتى يتوه الذي في قلبه نجسُ





الذكرى

نتلمَّسُ الذِّكْرَى فتَجْرُحُ صَمْتَنَا
وَتُقَيِّدُ فِي جَوْفِ الْبِكَاءِ حَتُوفًا

كَمْ ضَحْكَةٍ بَقِيَتْ عَلَى أَبْوَابِنَا
تَسْقِي الرِّجَاءَ مِنَ الْحَنِينِ قُطُوفًا

قَدْ غَادَرُوا، لَكِنَّ فِي أَرْوَاحِنَا
نُورًا يُرْتَلُّ ذِكْرُهُمْ مَعْزُوفًا

رَحُلُوا... وَحَتَّى الْبَابَ يَنْدُبُ مَشْيُهُمْ
وَيُعِيدُ رَسْمَهُمُ الْقَدِيمَ طُيُوفًا

قَدْ كَانَ فِينَا مَنْ أَرِيحُ سَمَائِهِمْ
غَيْثٌ إِذَا جَفَّ الْحَنِينُ رَوْوَفًا

يا ربِّ، إِنَّا لَا نَكُلُّ مِنَ الدَّعَا
فَاسْكَبْ عَلَيْهِمْ مِنْ رِضَاكَ صُنُوفًا

وَاجْعَلْ لَهُمْ فِي الْخُلْدِ عَيْشًا رَائِفًا
وَاجْعَلْ ثَرَاهُمْ بِالرِّضَا مَحْفُوفًا

وَامْسَحْ عَلَى قَلْبِ الْحَبِّ، فَإِنَّهُ
مَا زَالَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ مَلْهُوفًا





مبعثرة على صرير البأس

وأفتّش الأشياء عنك كأنما
في كل شيءٍ من غيَابِكِ آتِي

وأعيد ترتيب العهود بساعتي
استلهم الأسماء من أوقاتي

خلف السكون وجدت نصف حكاية
وتخاف لو همست تفتت ذاتي

ما من عناق لا يرتل حسّه
ويعيد لي ذكراك، فهو مماتي

مرآتي الشكلي تعاكس ظلّها
عبثاً توزّع في الفراغ شتاتي

والضوء يكسر طولهُ في أضلعي
ويغيب في منفايَ عن عتباتي

لا شيء بعدك غير صوتِ باهتٍ
يجني صرير اليأس من خفقاتي

حتى المصابيح البعيدة كلما
لمعت، أضاءت في الثقوب سباتي

فأرى وجوه العابرين كأنّها
مرّت عليّ لتستريح حياتي

سأقلب الأيام بعدك مثلما
تقلب الآهات في عبراتي

وأرتب الأوجاع حول مقاعدِي
وأجيب ذكراك امتحان ثباتي

ما عدت أدري: هل أفتش عنك أم
أنني أفتش في الغياب حياتي

ما كان للأشياء معنى قبلنا
حتى مررت فصرت كل صفاتي

إن كان بعدك قد أضاع ملامحي
فبذكرك المخبوء تبدأ ذاتي





الهولف فى سطور

د. إبراهيم سعيد الدعجاني

شاعر . روائي . قاص . سعودي

مواليد مدينة جدة، المملكة العربية السعودية

أعماله العلمية:

له أبحاث وأوراق علمية أكاديمية عديدة باللغتين العربية والإنجليزية
في عدد من الصحف والمجلات المتخصصة.
مزج بين القصة والرواية وكتب الشعر العمودي، وشعر التفعيلة.

أعماله الأدبية:

شعر:

- ديوان رثاء الوالدين في الشعر العربي المعاصر، دار بدائل، مصر،

٢٠١٩م

- ديوان بعضٌ مني، دار الحازمي للنشر، السعودية ٢٠١٩م

- ديوان محضُ فراغ، دار بدائل، مصر. ٢٠١٩م

- ديوان سطوع بلا قاع، دار الحازمي للنشر ٢٠٢١م

- رثاء الزوجات في الشعر العربي، دار اقرأ، ٢٠٢٣م

- رواية غفوة الرمان، مؤسسة الحازمي ٢٠٢٤ م

- ديوان أغاريد بلا فم ٢٠٢٥م

● فلا تقل لهما أف ٢٠١٢ م. مجموعة قصصية عن بر الوالدين، الكتاب يحتوي على قسمين: القسم الأول قصص قصيرة جاءت تحت العناوين الآتية: وبالوالدين إحسانا، وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً، وعدد آخر من القصص، أما القسم الثاني فهي من ترجمة الكاتب عن القصص العالمية منها: الطاسة الخشبية للكاتب أوشا بنزال وذات العين الواحدة، قصة كورية حقيقية لم يرد فيها اسم المؤلف، إضافة إلى إضاءات من قصص التاريخ الإسلامي للتأكيد على أن برَّ الوالدين قاعدة شرعية وإنسانية مقررة من زمن قديم ومعتمد في دول العالم كافة.

● التاجر بهراني: رواية قصيرة ٢٠١٢ م



عاشقٌ خلفَ الضوء

يا أيّها الضوء، لا تعبرُ على عجل
ففي المدى عاشقٌ، بالوجدِ منشغلاً
يغفو، فيرشفه وجد بلائفة
ما شفه شاعرٌ إلا بهِ ثملاً
وومضة صباتٍ عن دينٍ مُرسلها
كأنّها في سماوات الهوى رسلاً
عينان، لا ترَف، لو سألَ مكحلها
لأشبت غيمة تنداح مغتسلاً
تلك العيون يصلي عند ناعسها
ويسمع الإنس في إغماضها المثلاً
إن أقبلت، قام في الأشياءِ مبتدأ
وإن تولّت، رأيت الكون مختزلاً
فلا تلومونه إذا الشعرُ قاتله
وحلّ فيه قضاء، واستوى طلالاً.

